مجلـــة بدايـــات
Email : revue.bidayat@gmail.com Revue :Bidayate ISSN: 2676-198X
المجلد: الأول / العدد: الأول / جوان 2019/ ص ص: 67-78

الدكتور: سعد بولنوار
كلية الآداب و اللغات
جامعة الأغواط

التفسير القرآني وأبعاده في الخطاب النقدي العربي المُعاصر

تاريخ الإرسال:2018/12/29	تاريخ القبول:.....2018	تاريخ النشر:2019/06/10

ملخص البحث

يحظى تفسير القرآن الكريم بعديد الدراسات التي تناولته لاعتبارات شتى، وقد تنوعت هذه الأبحاث تنوعا ملحوظا، والذي يعنينا منها ما اتصل مباشرة تأصيلا لتحليل الخطاب الأدبي أو ما كان فيه البحث عن الآليات التحليلية المشتركة بين الخطابين الأدبي والخطاب التفسيري القرآني. فتعرضنا إلى مفهوم التفسير ومبدأ الانسجام عند محمد الخطابي من خلال كتابه لسانيات النص، وكذلك تطرقنا إلى علاقة التفسير بالتداولية الحجاجية من خلال كتاب الحجاج في القرآن لعبد الله صولة، ثم التفسير ما بين الجمالية والفهم من خلال الناقد أحمد الودرني، وتناولنا التجربة النصية عند حسين خمري، وتناولنا آلية السياق وفاعليتها على التفسير.

ABSTRACT:

The interpretation of the Holy Quran has many studies which it has addressed for various reasons, the research has varied considerably, which is of interest to us directly related to the analysis of literary discourse or what was the search for analytical mechanisms common between the literary discourse and the Koranic interpretation. We addressed the concept of interpretation and the principle of harmony in Mohammed Al-Khattabi through writing the linguistics of the text,

we also touched on the relationship of interpretation to the pragmatics of the arguments through the book of arguments in the Qur'an to Abd Allah Sawla, and then the interpretation between aesthetics and understanding through the critic Ahmed Al-Wuderni, and we discussed the textual experience of Hussein Khomri, Finally, we addressed the context mechanism and its effectiveness in interpretation

key words: interpretation, Holy Quran, Critical discourse, Contemporary

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحُظى تفسير القرآن الكريم بعديد الدراسات التي تناولته لاعتبارات شتى، ويظهر لنا من خلال إلقاء نظرة على المكتبة العربية أن الشق الفقهي وكذلك الجانب المتعلق بشؤون العقيدة والشريعة قد أخذ النصيب الأوفر من هذه الدراسات، و مرد ذلك إلى حاجة الناس الملحة لفهم أمور دينهم ودنياهم منذ أن أصبح الإسلام دين البشرية إلى يومنا هذا، وهذا الفهم يكون عن طريق التفسير والمفسر، وبطبيعة الحال فلابد لأي مفسر أن ينطلق من قواعد و مبادئ معينة تكون منهجه في تناول ظاهرة خطاب التفسير و هناك دراسات و أبحاث كثيرة تناولت خطاب التفسير من وجهات نظر متعددة، غير أن بيان الوجهة الفقهية و العقائدية لا تعنينا في حد ذاتها باعتبار الدراسة تبحث عن الآليات التي بها يحلل خطاب التفسير، إلاّ ما كان في خدمة قاعدة الانطلاق الأساسية و التي هي السياق بوصفه آلية مهمة جدًا في التفسير، و لكن دعنا لا نستبق قواعد البحث، و لنقل أن ما يعنينا من هذه الدراسات و الأبحاث ما كان يتجه باتجاه الخطاب النقدي سواء على المستوى اللغوي أو غير اللغوي و نريد به التداولي.

لماذا التفسير القرآني بالذات ؟.

ثم أن هناك سؤالا مهما ينبغي أن يطرحه منطق هذا البحث قبل التطرق إلى قضية الدراسات، و هو: لماذا اتجه النقاد والباحثون إلى مدونة تفسير القرآن، هل اتجاههم إلى هذه المدونة أملته طبيعة اهتمام البحث الخاص بكل واحد منهم، أم أن تحليلهم لخطاب التفسير هو الغاية بذاتها لما يوجد فيه من خصائص تفرد بها عن غيره من الخطابات، هذه الأسئلة و غيرها من الأسئلة المتوقعة، سنؤجل محاولة الإجابة عنها حتى نتعرض لبعض الدراسات.

دراسات التفسير :

ولا بأس في أن نذكر بعضا من هذه الدراسات المهمة وهي كثيرة لا يتسع المجال أن نلم بها في صفحات معدودة، ولكن يمكن أن نلخص بعضا منها و مقياسنا في ذلك عنصرين هما: الجدة والشيوع العلمي، وذلك حتى نربط هذه المحاولة بسياقها من تلك الدراسات، وأن نجعلها فضلا على ذلك مهدة لما انطلقنا منه من أسئلة نظرية، وهذه بعض من تلك الدراسات والأبحاث التي تناولت خطاب التفسير يمكن إيرادها على النحو التالي :

التفسير و مبدأ الانسجام :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لسانيات النص لـ : محمد خطابي: يبحث محمد خطابي من خلال كتابه لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب – في الآليات و الوسائل و العلاقات التي تجعل من القرآن كلا واحدا، يقول : "سنخصص هذا الفصل للبحث في كيفية تماسك النص القرآني.. على أن ما يهمنا بالذات هو استخراج بعض الوسائل و العلاقات و الآليات التي تفطن المفسرون إلى مساهمتها في جعل النص القرآني، آيات و سورا، كلا واحدا موحدا رغم اختلاف أوقات نزوله و أسبابه "[1]، إذا هو يبحث في انسجام النص القرآني، و يكون ذلك في اعتقاده عبر مدونة واسعة في الزمان و المكان "و على هذا الأساس اعتمدنا المؤلفات التالية:

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري. الكشاف عن حقائق التأويل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، بيروت. لبنان.ط 1. 1977.

- محمد الرازي فخر الدين. التفسير الكبير. دار الفكر بيروت. لبنان. ط 1. 1981.

- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن. دار الفكر. بيروت. لبنان. ط3. 1980 (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم).

- جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن. دار الفكر بيروت. لبنان. 1979.

- جلال الدين السيوطي. تناسق الدرر في تناسب السور. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط1. 1986 (تحقيق عبد القادر أحمد عطا).

- محمد الطاهر بن عاشور. تفسير التحرير و التنوير. الدار التونسية. تونس. 1984"[2].

ويبدي خطابي اهتماما بالغا لمفهوم علم المناسبة، باعتباره مؤصلا لخاصية الانسجام في النص القرآني الذي هو في نظره كالكلمة الواحدة، إذ أن خطابي يبحث في الارتباطات الموجودة بين الآيات و السور و الكلمات، و السؤال الذي يطرحه هو "كيف أبرز المفسرون العلاقة بين الآيات تدليلا على تماسك النص القرآني؟ و كيف برهن المصنفون في علوم القرآن على التماسك؟"[3].

ويجيب خطابي عن هذه الأسئلة عبر مقاربة تطبيقية في نصوص التفسير، مارا بعديد الإجراءات والتي منها العطف بأصنافه من مثل عطف جملة على جملة، وتعدد المعطوف عليه، والعطف السببي، وينتقل إلى مفهوم الإحالة عبر الضمائر والإشارة، ثم إلى مفهوم التكرير وصولا إلى موضوع الخطاب الذي يتضمن تنظيم الخطاب وتغير موضوع الخطاب، بعد ذلك إلى ترتيب الخطاب وإلى العلاقات ونموذجها الإجمال والتفصيل ثم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتطرق إلى المناسبة والتناسب، هذا كله في قسم علم التفسير، وخصص قسما ثانيا لعلوم القرآن يحتوي موضوع المناسبة، مركزا في ذلك على المناسبة بصورة جلية خاصة عند السيوطي إذ يمثلها بعلاقة الإجمال / التفصيل بين السور، وفي الاتحاد والتلازم ورد العجز على الصدر.

يخلص في الأخير إلى ما مفاده " أن الوسائل و العلاقات التي ينسجم بها الخطاب، وفق المفسرين والمصنفين في علوم القرآن، تنتمي إلى ثلاثة مستويات وصفية:

1 – المستوى النحوي :

-العطف.

- الإحالة.

- الإشارة.

2 – المستوى المعجمي:

-التكرير و وظيفته.

-بناء السورة على حرف أو حروف.

3 – المستوى الدلالي:

-موضوع الخطاب.

-تنظيم الخطاب.

-ترتيب الخطاب.

-العلاقات:

. البيان و التفسير .

. الإجمال و التفصيل.

. العموم / الخصوص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى هذا أن المفسرين والمصنفين في علوم القرآن اهتموا بالاتساق الذي يندرج تحته المستويان النحوي و المعجمي و بالانسجام الذي يندرج تحته المستوى الدلالي"[4].

ويوافق الخطابي في هذا المنحى النصي في مبدأ الانسجام، باحث مغربي آخر هو الدكتور محمد مفتاح في كتابه دينامية النص والذي خصص بحث الانسجام للجانب المتعلق بالناسخ و المنسوخ ومن استعماله لبعض مفاهيم التحليل مثل المقصدية و المماثلة والمشابهة ونوع العلاقة وصل إلى نتائج ولعل أهمها:

1- دينامية الخطاب : .. وإذ إن مفهوم الدينامية ينظر إلى الخطاب في بدايته ونموه ونهايته وآليات انتظامه كما ينظر إلى الكائن الحي في صيرورة مراحل عمره من حيث تعاونها وتنافرها وتساندها وتصارعها، فإنه يصير من المنطقي النظر إلى تناسل النص من زاويتين:

أولاهما: دينامية التنافي.. التناقض، والتضاد، و التضمن المتبادل..

ثانيهما: دينامية التثابت.. إثبات الحكم ونقضه، أو نفي بعض صفاته أو الجمع بين السلب و الإيجاب أو التكامل..

2- شمولية الدينامية: ويرى فيها أن الرسالة القرآنية لها مقصد وحيد جامع وهو ما يتيح مشروعية الشمولية من أوجه أن الأصوليين بينوا أن هدف الشريعة هو المحافظة على الدين، والمتأمل لكلامهم يجد فيه هيمنة لثلاثة عناصر (الله – الرسول – الكتاب).

3- وهذا الطرح يمكن من إبداء الكثير من الآراء التفسيرية والفقهية والكلامية القديمة والمعاصرة.. [5] .

وفي حين نرى أن محمد خطابي يؤسس للسانيات نص عربية محورها مدونة عربية و إسلامية، ومن بينها التفسير القرآني، فإننا نجد باحثا آخر ذهب إلى أبعد من ذلك، فقد ابتعد عن النسق الداخلي الذي يعالجه محمد خطابي، إلى خارج النص عبر سياقاته ومقاماته وهو يستعمل إستراتيجية تداولية ممثلة في آلية الحجاج وهو الناقد عبد الله صولة.

*** التفسير و الرؤية التداولية :**

الحجاج في القرآن لـ : عبد الله صولة، ينطلق هذا الباحث من خلال كتابه الحجاج في القرآن - من خلال أهم مظاهره الأسلوبية –من أسئلة عديدة من بينها : " ما الحجاج؟ و كيف يمكن أن يكون منه شيء في القرآن؟.. ما المقصود بالخصائص الأسلوبية؟ و ما هي هذه الخصائص الأسلوبية التي نروم رصد بعدها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحجاجي في القرآن دون سائر ما فيه من مظاهر لغوية وقصصية ومضمونية عامة؟ "[6]، وفي بداية بحثه يحاول تحديد مفهوم الحجاج ويتوصل إلى أنه قاسم مشترك ما بين الجدل والخطابة.. ويتتبع الخصائص الأسلوبية للحجاج أولا من خلال المفردة والكلمة المعجمية هذا في الباب الأول ومدونته تفسير القرآن وبخاصة تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور. في الباب الثاني يتناول التركيب في القرآن: خصائصه ووجوه الحجاج فيه، هذا الباب مكون من ثلاثة فصول، فالفصل الأول يعالج قضية العدول الكمي بالزيادة داخل الجملة وأبعاده الحجاجية ويقصد به ما يدخل الجملة من زوائد فضلا على الجملة الإسنادية من توكيد أو غيره، وفيه الأبعاد المفهومية والاقتضائية والتوجيهية، في حين أن الفصل الثاني يعالج العدول الكمي بالزيادة بين الجمل وأبعاده الحجاجية، وفي الفصل الثالث يتناول العدول الكمي بالنقصان.. ثم يعالج في الفصل الرابع العدول النوعي ويقصد به "الانتقال من طريقة في التعبير إلى طريقة أخرى مختلفة عنها" [7]، ويخصص الباب الثالث لقضية الصورة في القرآن : خصائصها ووجوه الحجاج فيها، والفصل الأول فيه يتناول مادة الصورة سواء من المجال الحسي أو من المقومات الثقافية والرمزية لفكر المتلقين و الفصل الثاني فيه يعالج شكل الصورة في القرآن و أبعادها الحجاجية .. و طبعا يتكأ بحثه على نماذج تفسيرية والتفسير الرئيسي لديه تفسير الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير، ويقول في آخر البحث : "إن العمل بمبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني قد وجد مجاله الأمثل في ما يسمى بـ:(كتب مناسبات القرآن) وما كان على صلة بها مثل كتب (المتشابه) وحتى كتب (الوجوه و النظائر) وغيرها.

غير أننا في هذا الكتاب –**يقول عبد الله صولة**– غلبنا المبدأ الآخر المناهض لمبدأ الانسجام أعني المبدأ التداولي إذ كان همنا لا البحث في مدى نحوية الخطاب القرآني بل البحث في مدى تأثيره و كتب التفسير هي سندنا في معظم الأحيان"[8].

التفسير ما بين الجمالية و الفهم :

أصول النظرية النقدية القديمة من خلال قضية اللفظ و المعنى في خطاب التفسير، لـ: أحمد الودرني: وهذا كتاب آخر يستفيض في دراسة خطاب التفسير و نموذجه في ذلك الطبري و يقول في مقدمة كتابه: "نروم في هذا البحث تجاوز المستوى العادي للفهم: Le niveau ordinaire de compréhension لذلك فإننا نروم في هذا البحث تجاوز المستوى العادي لفهم المعنى القرآني المرتبط بنشأة التفسير إلى مستوى آخر موصول بمرحلة نضج فيها التفسير وخرج عن نهج البحث العفوي: Méthode de recherche spontanée إلى نهج البحث العالم: Méthode de recherche savante من خلال جهود مفسر قوي الشكيمة تحول التفسير بفضله إلى علم فاستحال معه الفهم إلى فلسفة: Une philosophie de compréhension إن ذلك المفسر هو محمد بن جرير الطبري (ت 310 ه) صاحب (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)" [9].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومحور اهتمام الودرني هو الطابع الفني في النص المقدس، "إننا نطلب الفهم الأوفى لقضايا الشعر والشعرية والأدب والأدبية والجمال والجمالية من خلال النص القرآني بحثا عن المعايير التي تحكم القول الجميل والتي سيعتمدها النقاد القدامى أصولا يحددون في ضوئها قواعد القول الأدبي شعرا كان أم نثرا علما وأن النص المقدس يمثل نوعا من الكتابة التي لا تنطبق عليها قواعد أي جنس من الأجناس الأدبية و الفنية المعروفة لأنه عبارة عن مجمع لكل تلك الأجناس"[10].

و طرح من هذا القبيل يسيره الوعي بما هو واقع بين التأويل و الجمالية يقول في هذا : "إن طموحا منهجيا كهذا يغذيه وعينا بالجدلية بين الهيرمينوطيقي والجمالي، وهذا الوعي نما لدينا من رافدين: رافد قديم يتمثل في اقتناع –أفرزته مدارستنا للمدرسة القديمة– بأن مقومات التجربة الجمالية عند العرب –ومن ورائها مقومات نظريتهم الشعرية والنقدية عموما – لا يستقيم فهمها إلا في ضوء تجربتهم للفهم. فحدث الفهم L'acte de comprendre، هو السبيل إلى الحدث الشعري L'acte poétique في إطار الجدلية المستمرة بين المفهوم والجميلLe compréhensible et le beau ورافد حديث يتمثل في جهود منظري الجمالية في زماننا أمثال يوس و إيزر الألمانيين"[11].

أما فيما يخص سير بحثه فكل تركيزه منصب على المستوى النحوي، منطلقا من بنية الكلمة ممثلة في الفعل و الاسم و معاني الكلمات و هذا في الفصل الأول، أما في الفصل الثاني فيعالج قضية النظم وتنويعات المعنى سواء التركيبي أو المجازي.. وآليته في ذلك الجداول والإحصاء، ويخلص في الأخير إلى محاولة ضبط الخصائص العامة لرؤية العرب الجمالية في النظرية النقدية ويراها هو تتمثل في: نبذ التلبيس والقول بظاهر الكلام، والقول بمشهور الكلام عند العرب والعدول عن غير المتواتر في خطابهم، و صحة المعنى.

التجربة النصية لآليات التفسير و الشعر :

نظرية النص - من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، لـ: حسين خمري: و قد مرت حالته البحثية بثلاث مراحل: "مرحلة التلقي، فمرحلة التأويل ثم مرحلة التبليغ"12، و هو يبحث في كتابه هذا عن مفهوم قار للنص، باعتبار أن نظرية النص بديل لنظرية الأدب في نظره وهو يقول في هذا الإطار: "و قد جاءت نظرية النص لإصلاح بعض المنظورات النقدية والسياقات الفلسفية التي تناولت الخطاب الأدبي وكرد فعل على التصلب المنهجي والنقد الراديكالي فتجاوزت بذلك مقولة الأجناس الأدبية التي حددت خصائصها منذ عهد أرسطو وركزت على مفهوم النص كمقولة أدبية أساسية.

إن نسبية المناهج الحداثية قد جعلتها قابلة للمراجعة والتجاوز لأنها لا تدعي امتلاك الحقيقة النهائية بل تقدم نفسها كقراءة، أي باعتبارها احتمال من بين احتمالات عديدة (انفتاح النص)"[13].

ثم يربط حسين خمري ما بين النص المقدس (القرآن) و نص (التفسير) بقوله : "و في كل التفاسير يمكن أن نلاحظ انزياحا بين النص الأصلي (باعتباره لغة ذات محمولات دلالية متعددة) ونص التفسير (باعتباره لغة شارحة لمستويات اللغة الأولى). و هذا كي لا يحصل ذوبان النص الأصلي في نصوص تفسيراته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الواحد/المتعدد).. كما يمكن أن نقول إن نص التفسير يتخذ من النص الأصلي علة لإنتاج خطاب جديد. ويعرف المبرر Prétexte بأنه مجموع شروط الإنتاج التي تحيط العمل وتعطيه معنى.. يقترب في مفهومه من مفهوم السياق Contexte الذي يلعب هو أيضا دورا حاسما في تحديد شروط إنتاج النص وكذا في تلقيه وتداوله"[14]، ويعقد خمري مقارنة ما بين النص الشعري والنص القرآني وذلك عبر قراءات بعض الأدباء وعلماء الأصول والمفسرين من مثل الباقلاني وابن قتيبة والزركشي وابن رشيق.

ويتناول حسين خمري بعض المحاولات التأسيسية للجهاز المفاهيمي البلاغي ممثلة في النموذج التأسيسي (الباقلاني) من خلال تفسيره إعجاز القرآن، ويظهر فيه أن الباقلاني قد زاوج فيه بين مدونتين هما الشعر: قصائد امروء القيس و البحتري، والقرآن الكريم. و ذلك بغية بيان السبق وبيان وجه الإعجاز للقرآن بمقارنته بأنماط تعبيرية أخرى مثل الشعر، ومحاولة خمري في هذا التفسير تتجه إلى الطريقة التي حلل بها الباقلاني قصيدتي امرئ القيس و البحتري لملاحظة مدى التوازي في التحليل باعتبار أن الباقلاني مفسرا للقرآن، ومدى توارد الآليات من تحليل آخر هل الآليات هي نفسها، ويقول استنتاجا لملاحظته : " إن أهم ما نستنتجه انطلاقا من درس الباقلاني للقصيدتين هو أنه وإن كان ينطلق من فكرة أساسية مؤداها أن نظم القرآن جنس متميز وأسلوب متخصص يباين جميع الأساليب، فإنه رغم ذلك قد تطرق إلى جانب من أهم الجوانب (أدبية النص) (و هو النظام)" [15].

آلية السياق و فاعليتها على التفسير :

نظرية السياق القرآني ، لـ : الدكتور المثنى عبد الفتاح محمود :كما يظهر في العنوان فإن عبد الفتاح يحاول استقصاء نظرية السياق القرآني عبر العديد من المدونات التفسيرية وهو يقول في هذا الإطار: "وقد انصب بحث هذه النظرية في جانب مهم وأصيل في علم التفسير ألا وهو جانب الترجيح الدلالي –إن لم يكن هو الجانب الأهم- فالسياق القرآني مرجح دلالي كما أن الرواية الصحيحة عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مرجح دلالي، فكان تركيز النظرية على هذا الجانب باعتباره الركن الركين، والأساس القويم للسياق القرآني فوظيفة السياق الأولى، بيان المعنى الراجح من المرجوح، فقد ازدحمت كتب التفسير بأقوال شتى، منها المحتمل و منها غير المحتمل، منها الراجح و منها المرجوح، فكان لابد أن يأخذ السياق موقعه ودوره في بيان الراجح من المرجوح، ليقلل من تلك الأقوال المتكاثرة التي حشيت بها كتب التفسير"[16]، ويقف عبد الفتاح وقفات مع المفسرين قراءة ونقدا من أمثال الشوكاني والسيوطي والشاطبي والرازي والألوسي والزمخشري والطبري والفراء والقرطبي والطاهر بن عاشور والشيرازي والقاسمي وابن كثير وأبي زهرة .. و هذا حتى يخرج باستنتاج مهم و هو أن المفسرين لم يأخذوا بآلية السياق في تحليلهم للخطاب القرآني ومرد ذلك إلى:[17]

1- سبب فكري كتعصب المفسر لمذهبه و تمسكه برأي المذهب دون أن يلتفت للسياق القرآني.

2- سبب نقلي كإعمال الروايات الضعيفة، أو الصحيحة التي لا تعلق لها بالسياق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- سبب سلبي كعدم الالتفات للسياق القرآني.

ولا ندري لماذا لم يتنبه الدكتور عبد الفتاح لوجود تفسير مهم للغاية آليته الوحيدة هي السياق، وهو تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي، فلم يأت بأي إشارة تشير إلى هذا الكتاب لا من قريب ولا من بعيد.. و رغم هذا فقد توصل الباحث إلى بعض النتائج المهمة بالإمكان إيجازها على النحو التالي: [18]

1- السياق القرآني هو: "تتابع المعاني و انتظامها في سلك الألفاظ القرآنية..
2- السياق القرآني مصطلح قائم بذاته يحمل معنى واضحا..
3- يعد السياق القرآني أحد أعمدة الترجيح الأساسية في منهجية المفسر..
4- السياق القرآني هو امتداد للقول بأن القرآن ترتيبه توقيف من الله..
5- يضبط السياق القرآني فهم المتلقي..
6- احتكم المفسرون عموما للسياق القرآني..
7- للسياق القرآني فوائد عدة.. توجيه المتشابه.. التنوع الدلالي.. الترجيح الدلالي.. دفع شبهة التكرار المعنوي.. نقد الروايات.. تخصيص العام.. دفع الأوهام..
8- خرجت طائفة من المفسرين عن السياق القرآني..
9- السياق القرآني هو الطريق القويم والشرعة الصحيحة.

4- و هكذا هي الاتجاهات التي تناولت التفسير في عمومها، تناولنا بعضها على سبيل التمثيل فقط وليس على سبيل الحصر.. وهي اتجاهات تبدو متضاربة وليست متماثلة في منطلقاتها أو في نتائجها أو في طريقة التناول أو منهج بحثها، وهذا كله يرجع لطبيعة البحث في حد ذاته، ويرجع أيضا لطبيعة اهتمام الباحث.

وهناك دراسات أخرى مثل **دراسة دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان لصاحبها : أحمد لافي فلاح المطيري** فتخصصه في التفسير جعله يتناول ما يتصل بعلوم القرآن دون التركيز أكثر على الجانب اللغوي. و هناك دراسة أخرى أيضا **بعنوان السياق القرآني و أثره في التفسير من خلال تفسير ابن كثير لصاحبها عبد الرحمان عبد الله المطيري، في جامعة أم القرى بالسعودية** و هي تركز تركيزا كليا على بعض سياقات علوم القرآن فقط، فلا نجد ذكرا للسياقات اللغوية ، و هذا راجع إلى تخصصه في علوم التفسير أيضا، والعموم فهي دراسات جادة حقا في مجالها.

و لكن السؤال المطروح هو : هل بإمكاننا أن نعتبر الدراسات الآنفة الذكر مولدة لآليات معينة مستخرجة من الخطاب القرآني؟ هل هناك آليات في تلك التفاسير تصلح لتحليل جميع الخطابات؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا يمكننا أن نجيب عن هذه الأسئلة بسهولة و يسر اكتفاء بما هو موجود في الأبحاث التي سبقت، و ذلك لأن المدونات تختلف فالقرآن رغم أنه خطاب لغوي بالأساس إلا أن يملك قداسة وإعجازا كامنا فيه، وبالتالي يكون تفسيره مبني على قواعد صارمة لا يمكن الخروج عليها، وهذا على العكس من الخطاب الأدبي الذي يسهل التعامل معه بالرجوع إلى فهم القارئ العادي دون إشكالات، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى وعلى الرغم من أن علوم الآلة العربية -التي عالجت الجملة العربية- قد خرجت من رحم الخطاب الأصولي، فإن هناك مناهج نقدية أخرى وهي كثيرة جدا وفدت إلى النقد العربي أصبحت متضافرة معه في مختلف المقاربات الأدبية، وهذا على النقيض من الخطاب التفسيري الذي أوجد آلياته بنفسه وبفضل علماء التفسير، ولذلك فهناك بون شاسع ما بين المدونتين: خطاب تفسير القرآن، والخطاب النقدي الأدبي العربي، ولكنهما على الأرجح قد يتفقان بعض الشيء في كون النقد العربي قد يأخذ بعض إجراءاته من خطاب التفسير.

الإحالات:

[1]- محمد خطابي– لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي ،المغرب، ط2، 2006 ، ص:165.
[2]- محمد خطابي– لسانيات النص، ص :165 ، 166 .
[3]- المرجع نفسه، ص : 168 .

[4] - السابق، ص : 205 .
[5]- محمد مفتاح– دينامية النص (تنظير و إنجاز)، المركز الثقافي العربي ، ط 03 ، المغرب ، 2006 ،ص: من 220 إلى 223 .
[6] -عبد الله صولة– الحجاج في القرآن، دار الفارابي ، ط 1 ، لبنان ، 2001، ص:07 .
[7]- عبد الله صولة– الحجاج في القرآن، ص: 423 .
[8]- المرجع نفسه: 620 .
[9]- أحمد الودرني–أصول النظرية النقدية القديمة من خلال قضية اللفظ و المعنى في خطاب التفسير،دار الكتب الوطنية ،ط 1 ليبيا ،2005، ص: 05
[10] - المرجع نفسه: 07 .
[11] -المرجع نفسه : 08 .
[12] - حسين خمري– نظرية النص، منشورات الاختلاف ، ط 1 ، الجزائر ، 2007، ص: 10 .
[13] - المرجع نفسه:12،13 .
[14]- المرجع نفسه : 85 ، 86 .
[15] - نفس المرجع، ص: 360 .
[16] - المثنى عبد الفتاح محمود – نظرية السياق القرآني ، دار وائل للنشر ، ط 1 ، الأردن ، 2008 ، ص: 07 .
[17] - نفس المرجع، ص: 06 .
[18] - نفس المرجع، ص : 397 ، 398 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com